

أضواء البيان

@ 550 @ وتعالى أنزل الحديد أي خلقه لبني آدم ليردع به المؤمنون الكافرين المعاندين ، وهو قتلهم إياهم بالسيوف والرماح والسهام ، وعلى هذا فقوله هنا : { وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ } توضحه آيات كثيرة ، كقوله تعالى : { قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِأَلَدٍ يَكُونُ لَكُمْ يَنْصُرُهُمْ وَلاَ يَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ } ، وقوله تعالى { فَاصْطُرِبُواْ فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاصْطُرِبُواْ مِنْهُمْ كُلٌّ بِنَدَانٍ } ، والآيات في مثل ذلك كثيرة معلومة ، وقوله : { وَمَنْ ذَا فَجُعٌ لِلنَّاسِ } ، لا يخفى ما في الحديد من المنافع للناس ، وقد أشار إلى ذلك في قوله : { وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِمُ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ بَغَاةٍ حَلِيقَةٍ أَوْ مِتَاعٍ } لأن مما يوقد عليه في النار ابتغاء المتاع الحديد . قوله تعالى : { فَمِنْهُمْ مَّنْ هُتِدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ } . قد قدمنا الآيات الموضحة له في سورة الزخرف في الكلام على قوله تعالى : { وَجَعَلْنَاهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِيْدِهِ لَعَلَّاهُمْ يَرْجِعُونَ } بل مَتَّعَتْ هَؤُلَاءِ } . قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ } وءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلًا يَنْ مِنْ رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ } . قد قدمنا أن التحقيق أن هذه الآية الكريمة من سورة الحديد في المؤمنين من هذه الأمة ، وأن سياقها واضح في ذلك ، وأن من زعم من أهل العلم أنها في أهل الكتاب فقد غلط ، وأن ما وعد إلى به المؤمنين من هذه الأمة أعظم مما وعد به مؤمني أهل الكتاب وإتيانهم أجرهم مرتين كما قال تعالى فيهم : { الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا ءَامَنَّا بِهِ إِنَّ اللَّهَ الْحَقُّ } مِنْ رَّبِّنَا إِنَّنَا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ أُولَئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ } . .

وكون ما وعد به المؤمنين من هذه الأمة أعظم أن إيتاء أهل الكتاب أجرهم مرتين أعطى المؤمنين من هذه الأمة مثله كما بينه بقوله : { يُؤْتِكُمْ كِفْلًا يَنْ مِنْ رَّحْمَتِهِ } ، وزادهم بقوله : { وَيَجْعَلْ لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ } . قوله تعالى : { وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ } . ما تضمنته هذه الآية الكريمة من أن الفضل بيد الله وحده وأنه يؤتيه من يشاء جاء

